

مكانة الإسلام وموقع الجمهورية الإسلامية في النظام العالمي الجديد

المكان: طهران

الحضور: أعضاء مجلس خبراء القيادة

الزمان: ١٣/٦/١٣٩٣ ش. ٨/١١/١٤٣٥ هـ. ٤/٠٩/٢٠١٤ م.

المناسبة: الاجتماع السادس عشر من الدورة الرابعة لمجلس خبراء القيادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أرحب بكل الإخوة الأعزاء العلماء الأجلاء ومعمدي الشعب وخبرائه. إن مكان سماحة الشيخ مهدي خال حقاً في هذه الجلسة، ونحن آسفون لأنّ هذا الأخ الطيب جداً، وهذه الشخصية المهمة جداً، مريض بشدة منذ ثلاثة شهور. من المناسب جداً أن يتلو الإخوة الأعزاء السادة المحترمون سورة الحمد لشفائه.. «اللَّهُمَّ اشْفِهِ بِشِفَائِكَ وداوِهِ بِدَوَائِكَ وعافِهِ بِعَافِيَتِكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

نحیی ذكری الأصدقاء والإخوة الذين رحلوا عنا خلال هذه المدة ونطلب لهم المغفرة: المرحوم محمدي گیلانی، والمرحوم السيد زرندي، والمرحوم الماموستا مجتهدی، وأخيراً المرحوم السيد جباري (رحمة الله عليهم).

إنه شهر ذي القعدة. يقول المرحوم الحاج ميرزا جواد آقا ملكي (رضوان الله تعالى عليه) إن شهر ذي القعدة هو شهر التوبة وشهر الرجوع والإنابة إلى الله، وشهر مراقبة الذات حذراً من أن نكون بأعمالنا - لا سمح الله - قد حاربنا الله تعالى ورسوله الكريم. يقول إن شهر ذي القعدة، وهو شهر القعود عن محاربة أعداء الله، يجب أن يكون من باب أولى شهر يراقب فيه الإنسان نفسه لتلا يكون قد حارب الله تعالى. ويذكر العمل المعروف في يوم الأحد من ذي القعدة (١)، ويؤكد ويصر على أداء هذا العمل.

وللمرحوم الحاج ميرزا علي القاضي (رضوان الله عليه) في دخول شهر ذي القعدة رسالة أو مكتوب إلى أصدقائه ومريديه وتلامذته، والرسالة مدرجة في هذا الكتاب الذي يستعرض سيرته. للمرحوم القاضي أشعار ممتازة باللغة العربية، وعلى حد تعبير المرحوم السيد الطباطبائي فقد كان شاعراً مفلحاً. لقد كان شاعراً ممتازاً حسب تشخيص المرحوم السيد الطباطبائي (رضوان الله عليه). وقد نظم قصيدة جزلة جداً يقول في أولها: «تنبّه فقد وافتكم الأشهر الحرم». وهي قصيدة مطولة مفصلة وفيها توصيات لتلاميذه. إنها فرصة لنا وللناس للانتفاع من بركات هذا الشهر إن شاء الله، وهو بداية ثلاثة أشهر حرم متوالية. وشهر ذي القعدة طبعاً هو شهر سيدنا ثامن الحجج الإمام علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) وهو

وليّ نعمة الجميع، وعلى الخصوص وليّ نعمتنا نحن الإيرانيين، حيث ننتفع وننتهل من بركات مرقد وحرمة إن شاء الله، ونقرّب أنفسنا بإذن الله من القيم الرضوية.

حول القضايا الجارية في العالم والبلاد أعددت بياناً سوف أقدم، وخلاصة هذا البيان هي أننا يجب أن تكون لنا نظرتنا الجامعة الشاملة لقضايا العالم وقضايا المنطقة، بما في ذلك قضايا بلادنا. هذه النظرة الشاملة تمنحنا معرفة وبصيرة نتعرّف من خلالها أولاً على موقعنا ومكانتنا والمحطة التي نحن فيها خلال الظروف الراهنة وندرك في أيّ وضع نحن، ثم تعلمنا ما الذي يجب أن نفعله من أجل المستقبل.

في النظرة الشاملة للعالم كله - بما في ذلك المنطقة - يلاحظ الإنسان نقطة أساسية هي أن النظام السائد في العالم سابقاً أخذ بالتغيّر والتبدّل. هذا ما يدركه المرء ويلاحظه. بعد الحرب العالمية الأولى ساد نظام جديد في العالم وخصوصاً في منطقتنا، وانتعشت بعض القوى وصارت القوى الأعلى في العالم، وبعد الحرب العالمية الثانية - والتي مضى على نهايتها نحو سبعون عاماً - تركز هذا النظام العالمي وغدت إدارة العالم على نحو خاص. والواقع أن الغرب، سواء بشكله الاشتراكي أو بشكله الليبرالي - وكلاهما غربي - ساد على إدارة العالم، ووقعت إدارة العالم في يديه، وغدت آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ومناطق مختلفة من العالم تحت نفوذهم وهيمنتهم وإراداتهم طوال هذه الأعوام السبعين. يرى المرء بوضوح أن هذا النظام آيل إلى التغيير، وسوف أشير باختصار إلى هذا المعنى وأذكر دلائل هذا التغيير ومؤشرات.

طيّب، عندما يكون العالم في حال تغيّر، ويكون النظام العالمي في حال تبدل، وحينما يكون هناك نظام جديد تتعقد نطفته ويتكوّن تدريجياً، فسوف تكون لنا بطبيعة الحال واجبات أهم. ماذا ستكون مكانة الإسلام وموقع الجمهورية الإسلامية وموقع بلدنا المهم إيران في هذا النظام العالمي الجديد؟ يمكننا أن نفكر في هذا ونسير في هذا الطريق. ذلك النظام السابق - الذي ذكرنا أنه ساد العالم قرابة سبعين عاماً - كان له ركنان أساسيان: أحدهما الركن الفكري والقيمي، والثاني الركن العملي، أي العسكري والسياسي. وما أروم قوله هو أن كلا الركنين يتعرضان اليوم للتحديات والتزلزل.

أما ذلك الركن الأخلاقي والفكري فقد كان عبارة عن ادعاء الغرب التفوق الفكري والقيمي - والغرب هنا يشمل أوروبا وأمريكا - على باقي مناطق العالم وسائر شعوب المعمورة. لقد طرحوا شعارات لا علاقة لها بالتقدم العلمي والصناعي، شعارات جذابة وبراقة وخادعة، نظير شعار الحرية وشعار الديمقراطية وشعار حقوق الإنسان وشعار الدفاع عن الشعوب وعن كل واحد من الأفراد، وراحوا ينادون بها ويرفعونها، وأرادوا عن هذا الطريق تكريس تفوق نظامهم القيمي على سائر أنحاء العالم، وعلى أديان العالم، وعلى مختلف النحل الفكرية، وخصوصاً الإسلام. وقد نجحوا، بمعنى أن هناك في عالمنا الإسلامي أفراداً

وجماعات وشخصيات سياسية وحكومات راحت تعتقد حقاً بتفوق النظام القيمي الغربي، وهؤلاء ليسوا بقلائل. واليوم أيضاً يوجد في مجتمعنا أشخاص يحملون هذه الأفكار والعقائد.

وفي الجانب الثاني وهو الجانب العملي - والذي يمثل الركن الثاني لاقتدار الغرب وهيمنته على إدارة العالم - هناك القدرات السياسية والعسكرية، بحيث إذا لم تخضع شعوب أو حكومات أو تيارات لتأثير ذلك النظام القيمي أو الجانب الأول ولا تستسلم وتبقى صامدة مقاومة، فسوف يواجهونها بالضغوط السياسية والعسكرية، ويفعلون الكثير بواسطة العامل الثاني أي الضغوط السياسية والعسكرية والأمنية، من أجل إجبار الذين لا يرضخون بفعل العامل الأول، على مواكبة الغرب والتعاون معه.

لقد شاهدنا هذا في العالم وشاهدناه في بلادنا أيضاً. والأجهزة الإعلامية الغربية تطورت يوماً بعد آخر وتحديث وتضاعفت قدراتها فراحت تستعرض كل يوم هذين العاملين - عامل التفوق القيمي وعامل الهيمنة العسكرية والسياسية - أمام أنظار الشعوب، وتقنع بهما أصحاب الأفكار والمثقفين والمستثمرين، وتدرجياً عموماً الناس.

وقد عرضت في الوقت الراهن تحديات لكلا العاملين. كلا تلکم الأذاتين وكلا ذلكم السلاحين - الذين استطاع الغرب بهما إدارة العالم والإمساك عملياً بزمام الأمور في العالم والسيطرة على العالم - راح في الوقت الحاضر يضعف تدريجياً. أما العامل الأول وهو العامل القيمي - أي رجحان القيم الغربية على قيم سائر الشعوب والأديان والإسلام وغير ذلك - فهناك أسباب عدة لتزلزله. هناك عوامل وأسباب أدت إلى تضعف هذا العامل. وقد سجلت هنا عدة أسباب وعوامل أذكرها: أحد العوامل التي زلزلت النظام القيمي الغربي والهيمنة المعنوية الغربية هو الأزمة الأخلاقية والمعنوية المتفاقمة في الغرب، وعلامتها البارزة شياع الشعور بالعبثية واللاجدوى وانعدام الأمن الروحي بين أفراد المجتمعات الغربية، وخصوصاً الشباب. المؤسسة العائلية تعرضت لزلزل شديدة وراحت تتلاشى، مما يترك آثاراً وتبعات كبيرة. وهناك أيضاً قضية المرأة حيث كانت التوجهات الغربية بخصوص قضايا المرأة بحيث تتعرض الحركة النسوية - التي انطلقت منذ عشرات السنين - إلى استفهات جدية من قبل المفكرين والمثقفين، فهم يشعرون أن هذا كان فتحاً للمرأة عرضها لمحاذير عجيبة وغريبة، وهذه بحد ذاتها قصة طويلة مفصلة.

قضية تحول المنكرات إلى قيم، ومثال ذلك أن تتحوّل المثلية الجنسية في الغرب إلى قيمة، وتصير معارضة المثلية الجنسية قيمة سلبية! بحيث لو أجروا حواراً - وهكذا هو الوضع في الغرب اليوم - مع شخص أو مسؤول حكومي أو رئيس جمهورية أو شخصية بارزة وقال إنه يعارض المثلية الجنسية فسوف يعتبر ذلك نقطة سلبية في ملفه في العالم. أي إن المناخ الأخلاقي للغرب سار نحو هذا الاتجاه. وطبعاً سوف لن يتوقف عند هذه الحدود، وسوف يتمادى أكثر ويصل إلى مواطن ومحطات أسوأ وأقبح من هذا بكثير. وقد تنبّه إلى هذه النقطة في الوقت الحاضر - أي منذ أمد من الزمن وقبل سنين قد تصل إلى

عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً سابقة - المفكرون الغربيون وبعض الخييين والمخلصين الغربيين، وراحوا يبهون لها دوماً، ولكن دون فائدة، فعندما يسقط نظام أخلاقي إلى مثل هذا المنحدر فلن يعود بالإمكان الحيلولة دونه ولن يكون مصيره سوى التلاشي والانهيار. هذا عامل من عوامل تحدي القيم الغربية.

العامل الثاني هو النزوع إلى الدين. وهو في الواقع رد فعل على العامل الأول. لقد تزايد باستمرار الميل إلى الدين وحب الدين وخصوصاً حب الإسلام والنزوع إليه والميل إلى فهم القرآن بين الجماعات المختلفة في البلدان الغربية. والمطلعون والمسؤولون عن هذه الشؤون يعلمون هذا جيداً. هذا بدوره من الأشياء التي تزلزل النظام الأخلاقي والقيمي الغربي بشدة.

العامل الثالث هو ظهور حالات من التعارض العملي مع الشعارات الغربية، بمعنى أنهم يتشدقون في العالم بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وما إلى ذلك، أما على الصعيد العملي فإن الحكومات الغربية تعارض هذه الشعارات وتنتهكها إلى درجة أن طرح هذه الشعارات من قبل الغربيين في العالم اليوم غداً أمراً مستهجنًا، فأصحاب الفكر والتدقيق يدركون واقع الأمر. عدد الانقلابات التي قامت بها الحكومات والقوى الغربية ضد الحكومات المستقلة - وهي في الغالب حكومات وطنية - عدد عجب. طبقاً لبعض التقارير فإن أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية وإلى اليوم عملت على إسقاط خمسين حكومة! قامت بمختلف الأعمال والخطوات ضد خمسين حكومة. وفي ملف أمريكا وغيرها هناك معارضة لعشرات التيارات الشعبية المقاومة. وهناك أيضاً استخدام القنبلة النووية، فالحالة الوحيدة التي استخدمت فيها القنبلة النووية كانت من قبل أمريكا التي تتشدق أكثر من غيرها بالحديث عن الشعوب وحقوق الشعوب وما إلى ذلك، بينما هي قتلت أكثر من مائتي ألف إنسان - في تلك الأحداث في اليابان - وتعرض عدد أكبر من هذا بكثير للتبعات والمضاعفات اللاحقة (٢). وسجن غوانتانامو (٣) وسجن أبي غريب (٤) وهذه الأحداث التي وقعت، والسجون السرية التي ثبت وجودها في أوروبا (٥) واتضح أمرها للجميع، وصار معلوماً أن لديهم سجوناً سرية يعذبون فيها الناس ويحبسونهم دون محاكمات، وهي سجون لا تزال موجودة والكل يرى ويعلم. هذا بدوره عامل ثالث يتحدى النظام القيمي الذي يدعيه الغرب.

العامل الرابع هو اللجوء إلى استخدام العنف والقوة والقمع ومختلف صنوف الشدة، من قبيل الحظر. لقد شوهد، وهذا الشيء قائم أمام أنظار العالم، بأنهم عندما تعرض لهم مشكلة مع بلد أو شعب ولا يستطيعون فرض هيمنتهم الثقافية عليه وتأمين سيطرتهم فإنهم يستخدمون القوة والجيوش. يستخدمون الجيوش أحياناً ويلجؤون إلى الاغتيالات في أحيان أخرى، وإلى إطلاق تيارات إرهابية في حالات غيرها، وهذا ما لوحظ في زماننا وفي الفترة الأخيرة وهو مائل أمام أنظار العالم: الهجوم على البلدان، والهجوم

على العراق، والهجوم على أفغانستان، وهجمات متنوعة بأشكال مختلفة على باكستان ومناطق أخرى. هذا أيضاً من الأمور التي تخلق تحديات للنظام القيمي الغربي.

والعامل الخامس هو صناعة تيارات من قبيل القاعدة وداعش وما شابه. وهم يزعمون أن هذه التيارات لا علاقة لها بهم، لكن الجميع يعلم. لقد نقلتُ شيئاً عن قول أحد المسؤولين الأمريكيين المعروفين (٦) ثم أنكروا الأمر، وهو صحيح حسب الظاهر، فهم يعترفون بأنهم هم الذين أطلقوا هذه التيارات، وحتى لو لم يعترفوا فإن لدينا شواهد على ذلك وهو أمر نعلمه. لا أنسى أن المرحوم الشيخ سعيد شعبان - ولم يعد ثمة إشكال في ذكر اسمه - وهو من العلماء السنّة المعروفين، قال لي في مشهد - عندما كنا في فترة حرب - بأنني على اطلاع بأنهم يحاولون إشغالكم في شرق بلادكم، فقلتُ له إن شرق بلادنا هي أفغانستان، فقال نعم من طرف أفغانستان. وكان هذا قبل أن تنطلق تيارات طالبان والقاعدة وما إلى ذلك في أفغانستان. وقد كان له علاقاته وارتباطاته بالأوساط السياسية والعلمانية المختلفة لأهل السنّة، ويحضر في مواطن حساسة، وكان شخصية جدّ محترمة ومطلعة. قال إنني أجد من واجبي أن أخبركم بهذا. وبعد فترة قصيرة وقعت هذه الأحداث ورأينا أن الأمر هو كما قال. إذن، لا توجد شبهة حول أن إطلاق هذه التيارات وصناعتها كان على يد هذه القوى الغربية وعملائها في المنطقة. وقد لا يكونوا تدخلوا مباشرة في بعض الحالات بل تدخل آخرون. وقد تدخلوا مباشرة أيضاً. لا أنسى أنه في قضية طالبان هذه كانوا يتحدثون في المجالات الأمريكية عن طالبان بطريقة تروج لهذه الجماعة بشكل من الأشكال. طبعاً لم يكونوا يروجون لها صراحة، لكن نوعية العمل الإعلامي كان فيه ترويج لطالبان في بدايات ظهورهم. إذن، هذه عوامل تتحدى في الوقت الراهن ذلك النظام القيمي الذي يزعم لنفسه التفوق ويطرحه الغرب. لم يعد أحد يتقبل من الغربيين والقوى الغربية أقوالهم بشأن مناصرتهم لحقوق الإنسان والقيم الإنسانية وما إلى ذلك. الأشياء التي ذكرت في إعلان استقلال أمريكا قبل مائتي عام قد نقضت وانتهكت كلها عملياً. أما العامل الثاني وهو الاقتدار السياسي والعسكري فقد تعرّض هو الآخر لتحديات. الشيء الأهم الذي عرّض هذا العامل - عامل الاقتدار العسكري والسياسي - للتحدي هو إقامة نظام الجمهورية الإسلامية. في منطقة خاضعة بشدة لتنفيذ الأمريكي، تتكوّن حركة ثورية هائلة بهذه الأبعاد، وتخلق نظاماً قائماً على الأفكار التي سعوا كل ذلك السعي لقتلها ومحوها، ولا يزول هذا النظام بكل هجماتهم المتنوعة عليه - الهجمات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية وغيرها - بل ويزداد قوة يوماً بعد يوم، حتى يصل إلى ما هو عليه نظام الجمهورية الإسلامية الذي يعد اليوم نظاماً مقتدرًا بالمعنى الحقيقي للكلمة. وبالطبع فإن النظام الإسلامي نظام مقتدر ومظلوم في الوقت نفسه. هذا الاقتدار لا يتنافى مع مظلومية النظام. لقد قلنا ذات مرة (٧) إنه مثل الإمام علي بن أبي طالب الذي كان حاكماً مقتدرًا للنظام الإسلامي في زمانه، لكنه في الوقت نفسه الشخص الأكثر مظلومية، وهكذا هو نظام الجمهورية الإسلامية. اقتداره لا يتعارض مع

مظلوميته، وهذه المظلومية التي يتعرّض لها النظام الإسلامي اليوم ليست دليلاً على عدم اقتداره، فاقْتدار نظام الجمهورية الإسلامية هو بحق حالة واضحة في الوقت الراهن. وهذا ما يعترف به حتى أعداؤه.

ثم كانت الأحداث التي وقعت، وصمود الجمهورية الإسلامية وشعب إيران في ملحمة الدفاع المقدس لمدة ثمانية أعوام، هذا شيء لم يكن صغيراً قليلاً بل كان حدثاً مهماً. لقد أثبت هذا أن القدرات العسكرية والأمنية للقوى المهيمنة على العالم ليست بقادرة على التقليل من حجم شعب أو توجيه ضربة له، بل إن هذا الشعب سيستطيع فرض نفسه عليهم، وقد فرض نفسه عليهم. ثم هناك أحداث المنطقة الأخرى، أحداث فلسطين، وأحداث لبنان، وحرب الثلاثة وثلاثين يوماً، وحرب الإثنين وعشرين يوماً، وحرب الأيام الثمانية في غزة، وهذه الحرب الأخيرة التي امتدت لخمسين يوماً في غزة، والتي تعدّ حقاً من النماذج المعجزة. منطقة صغيرة محدودة بقدرات جد محدودة تفعل ما من شأنه تركيع الكيان الصهيوني الذي يعتبر رمز القوة الغربية في المنطقة، فيصرّ هو على وقف إطلاق النار وهم لا يوافقون على وقف إطلاق النار. هذا الطرف يصرّ دوماً وهم يقولون كلا، فهذه هي شروط قبول وقف إطلاق النار، وما لم تتحقق هذه الأشياء لم يقبلوا بوقف إطلاق النار. هذه حادثة مهمة جداً وجديرة بالتحليل. وفي هذه الأمور دلائل على أن الاقتدار والنفوق العسكري - السياسي للغرب يواجه تحديات بالمعنى الحقيقي للكلمة. في العالم الغربي اليوم هناك استنتاج شائع لدى الكثير من الأشخاص المتنفذين الغربيين الذين يعتقدون أن الحرب لم تعد خياراً جيداً ومجدياً للغرب. الكثير من السياسيين في أمريكا اليوم - في أمريكا غالباً وفي بعض البلدان الأوروبية - يطرحون هذا الرأي ويقولون إن الحرب لم تعد خياراً مجدياً لنا. ومعنى هذا أن القدرات العسكرية والأمنية للغرب تواجه تحديات حقيقية. طيّب، القوى الجديدة التي ظهرت في آسيا وفي الشرق - مثل القوة الصينية، ومثل القوة الهندية، وما إلى ذلك - توضح هي أيضاً الأبعاد الأخرى للقضية. طيّب، هذا هو وضع المنطقة ووضع العالم والذي يمثل الدليل على أن النظام العالمي السابق لم يعد بوسعه الاستمرار بحيث تبقى إدارة العالم بيد الغربيين. ثمة وضع جديد يتكوّن، وهو بالطبع لم يتكون بشكل نهائي.

ما الذي يجب علينا أن نفعله هنا؟ نعتقد أن هناك أمرين مهمين: الأمر الأول هو أن هذه الحقائق والوقائع التي نشاهدها اليوم يجب أن لا تحلل بشكل مقلوب وخاطي، ولا تفهم بشكل خاطي، بل يجب أن تفهم كما هي. ليس في بلادنا فقط، بل في منطقة آسيا لا يزال هناك أشخاص وبلدان وحكومات وشخصيات ورجال سياسة وتيارات لا يدركون هذا الواقع الذي تمّ الحديث عنه، فهم يعتقدون أننا ليس لنا أمام الغرب سوى طريق واحد، يجب الاستسلام للغرب، وهذا الاستسلام إما أن يكون طوعاً ورغبة - أي تقبل القيم الغربية والاستسلام مقابل النظام الذي يطرحونه وما يتوقعونه لإدارة العالم - أو إذا لم يستسلم بلد طواعية ورغبة ولم يتجه نحوهم ولم يتعاون معهم ولم يبد الطاعة لمطالبهم الأساسية فسوف يتعرض بطبيعة الحال

للضغوط، من قبيل الضغوط الاقتصادية والحظر والضغوط السياسية والضغوط العسكرية، وبالتالي سيضطر للاستسلام، إما الاستسلام الهادئ، أو الاستسلام بضجيج ومشاكل! هذا تحليل موجود. وهو تحليل خاطئ وخطير. وفي بلادنا أيضاً توجد مثل هذه التحليلات هنا وهناك. لا، ليس الأمر كذلك. فكما قلنا قامت القوة الغربية على هذين الركبين - الركن الأخلاقي والمعنوي والقيمي والركن العسكري والسياسي والأمني والعملي - وقد تزلزل كلا الركبين. يجب أن نستوعب هذه الحقيقة والواقع.

الأمر المهم الثاني هو أن نعد أنفسنا لممارسة دور في تكوين النظام الجديد. ينبغي أن نعد البلاد لممارسة دور. وهذا لن يتاح إلا بتقوية البلاد، لذا ينبغي تقوية البلاد. وتقوية البلاد منوطه باستخدام كل الإمكانيات والقدرات التي نمتلكها في داخل البلاد وخارجها. لنتنبه إلى أن إمكانياتنا وقدراتنا ليست فقط هذه الأشياء التي لدينا في الداخل، فلدينا إمكانيات وطاقات مهمة خارج البلاد. لدينا أنصار وعمق استراتيجي في المنطقة وفي البلاد، بعضهم بدافع الإسلام، والبعض بدافع اللغة، والبعض بسبب المذهب الشيعي.. هذا عمق استراتيجي للبلاد، وهو من إمكانياتنا وقدراتنا. يجب الاستفادة من كل هذه الإمكانيات، ولا يتعلق الأمر بالمنطقة فقط، إذ لدينا عمقنا الاستراتيجي في أمريكا اللاتينية، ولدينا عمق استراتيجي في أجزاء مهمة من آسيا، وهناك مجالات وطاقات ينبغي الاستفادة منها، فهذا مما سيعمل على تقوية البلاد. وهناك ثلاثة أمور لها دور كبير في تقوية البلاد: الأمر الأول العلم والتقانة، والثاني الاقتصاد، والثالث الثقافة. علينا الاستثمار في هذه القطاعات الثلاثة، فهي العناصر المفتاحية. على حكوماتنا ومسؤولينا والأفراد المؤثرين والمتنفذين أن ينشطوا ويعملوا في جميع هذه المجالات الثلاثة. وطبعاً قضية السكان هي الأخرى على جانب كبير من الأهمية. كما أشاروا إلى أن بعض السادة شددوا على هذه القضية، فهذا شيء بالغ الأهمية وفي محله تماماً. قضية السكان لها تأثير بالغ في الاقتدار الوطني، وزيادة جيل الشباب وكبر البلاد من حيث السكان له دور حاسم في تحقيق الاقتدار. طبعاً الأهم من كل هذا هو قضية الثقافة، خصوصاً على مستوى معتقدات الناس وقناعاتهم. تلاحظون كم أنهم يستثمرون. جرت الإشارة إلى أن الكثير من الاستثمارات الدولية المتنوعة تنفق على إطلاق وسائل إعلامية مؤثرة من قبيل الفضائيات والإنترنت والهواتف النقالة وما إلى ذلك. إنهم ينفقون رساميل ضخمة من أجل التأثير على معتقدات الناس وقناعاتهم، وإخراجهم عن دائرة نفوذ النظام الإسلامي والقيم الإسلامية. وبالطبع فإن المصايد لهذا هو أن نستطيع وعلى المستويات المختلفة، تقديم طروحات تبيينية وإقناعية. علمائنا ومؤسساتنا الثقافية والإعلامية وخطبائنا ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون يجب أن يستطيعوا تثبيت هذه المعتقدات في أذهان الشعب وتعميقها، وبالطبع فإن التواصل المباشر بين علماء الدين والناس عامل فذ لا بديل له، ولا يمكن لأي شيء أن يعوض عنه، أي شيء، حتى الإذاعة والتلفزيون، وهي وسيلة إعلام عامة، لا تستطيع التعويض عن التواصل المباشر بين علماء الدين والمفكرين الدينيين والناس.

وقضية الوحدة والتعاطف والتآلف في البلاد هي الأخرى على جانب كبير من الأهمية. هناك اختلاف في الأذواق على الصعد السياسية وشؤون السياسة الكبيرة والصغيرة، لكن هذه الاختلافات يجب أن لا تقضي على وحدة البلاد وتعاطف أبنائها، فعلى الكل أن يكونوا بعضهم مع بعض. من النقاط المهمة أيضاً هي أن الجميع يجب أن يدعموا المسؤولين. والدعم لا يتعارض مع أن تشكلوا على أحد المسؤولين أو الحكومة أو السلطة القضائية أو مجلس الشورى الإسلامي، ولكن الدعم يجب أن يتوفر على كل حال. أضف إلى ذلك أن المسؤولين والحمد لله يعملون ويجدون ويسعون. طوال هذا العام الذي تولت فيه الحكومة الجديدة زمام الأمور بذلوا الكثير من الجهود وأنجزوا الكثير من الأعمال، فهذا ما يشاهده المرء عن قرب. لقد عملوا كثيراً وحققوا الكثير من النجاح. وكذا الحال بالنسبة للسلطة القضائية، والأجهزة المختلفة عاكفة على العمل. أتخطر أن بعض الأفراد كانوا يأتون للإمام الخميني ويشتكون من الحكومة ومن بعض النواقص وما إلى ذلك، فيقولون مثلاً إنه لم يجر إنجاز العمل الفلاني في المنطقة الفلانية، وكان الإمام الخميني يقول لهم إن إدارة البلاد عملية صعبة! وهذا هو واقع القضية. إدارة الأجهزة عملية صعبة. قد يكون هناك شخص لا عيب ولا نقص فيه أبداً من الناحية الفكرية ومن الناحية العملية ومن حيث السلامة السلوكية، لكن الجهاز الذي تحت إشرافه وإدارته تعاني مشكلات. هذا شيء يحصل، بمعنى أن استيعاب وشمول كل جوانب القضية ليس بالعملية السهلة. إنها حالة تحدث وهناك الآن مشكلات. طبعاً ليس هنالك من يعارض النقد - تسجيل الإشكالات والمؤاخذات وممارسة النقد وطرح نقاط ضعف في الخطط والسياسات التنفيذية، لا أحد يستنكر هذا - بيد أن هذا يجب أن لا يعني التخريب والوقوف بوجه المساعي المبذولة. علينا جميعاً أن نعتبر دعم الحكومة والأجهزة التنفيذية والعملية ومساعدتها من واجبنا، وسوف ننهض بهذا الواجب إن شاء الله.

نتمنى أن لا يسلب الله تعالى فضله من هذا الشعب، وسوف لن يسلبه إن شاء الله. هذا المقدر من التوجه إلى الله والتوسل بالجانب الروحي والمعنوي الموجود في بلادنا اليوم سوف يساعدنا بالتأكيد، وثمة حالات يصل فيها الإنسان حقاً إلى طريق مسدود، لكن التوجه إلى الله تعالى والتوسل بالعنايات الربانية تفتح الطرق المسدودة حقاً، وهذا ما يجب أن نتابعه إن شاء الله. كما ذكرنا مراراً فإنني عندما أنظر إلى الآفاق المستقبلية أجدتها مشرقة جداً، وأعلم أن مستقبل هذا البلد بتوفيق من الله وحوله وقوته سيكون أفضل من ماضيه على كافة الأصعدة المادية والمعنوية إن شاء الله (٨).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١. صلاة من أربع ركعات ورد شرحها في كتاب «المراقبات».



٢. القصف الذري لمدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين في الحرب العالمية الثانية بأمر من رئيس جمهورية أمريكا.
٣. معتقل غوانتانامو سجن في خليج غوانتانامو جنوب شرقي جزيرة كوبا، والذي يخضع لإدارة الجيش الأمريكي.
٤. سجن في غرب بغداد كان صدام يعذب فيه معارضيه، وبعد احتلال العراق من قبل أمريكا صار مكاناً لتعذيب وإيذاء السجناء العراقيين على يد العسكريين الأمريكيين.
٥. حسب تقارير وكالات الأنباء فإن السجناء المشتبه بارتباطهم بالإرهاب يعتقلون ويحقق معهم ويعذبون في معتقلات سرية للسي آي أي، في أوروبا.
٦. كلمته في لقائه وزير الخارجية الإيراني والمسؤولين في وزارة الخارجية ورؤساء ممثلات الجمهورية الإسلامية الإيرانية خارج البلاد، بتاريخ ١٣ آب ٢٠١٤ م.
٧. من ذلك كلمته في لقائه المنتسبين لجامعة المصطفى العالمية بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٠ م.
٨. أقيم هذا اللقاء بمناسبة الاجتماع السادس عشر من الدورة الرابعة لمجلس خبراء القيادة (في يومي الحادي عشر والثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ ش / الثاني والثالث من أيلول ٢٠١٤ م). وتحدث فيه قبل كلمة سماحة السيد القائد، آية الله السيد محمود الشاهرودي (النائب الأول لرئيس مجلس خبراء القيادة) وآية الله الشيخ محمد يزدي (النائب الثاني لرئيس مجلس خبراء القيادة) مقدمين تقارير عن أعمال الاجتماع.